

أضواء البيان

@ 361 أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ { . قوله تعالى : { وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : { إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ } ، وفي غير ذلك من الموضع . قوله تعالى : { قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في أول سورة الكهف ، في الكلام على قوله تعالى : { وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهُ عِوَجًا قَيِّمًا } . وقوله في هذه الآية الكريمة : قرآنًا انتصب على الحال وهي حال مؤكدة ، والحال في الحقيقة هو عربيا ، وقرآنًا توطئة له وقيل انتصب على المدح . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : عربيا ، أي لأنه بلسان عربي كما قال تعالى : { لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَازِلِ لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } . وقال تعالى في أول سورة يوسف { إِنْ زِلْنَا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } . وقال في أول الزخرف { إِنْ زِلْنَا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } . وقال في طه { وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَقُّونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا } وقال تعالى في فصلت : { وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَا وُلَاةَ لَهُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ آيَاتُهُمْ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ } وقال تعالى في الشعراء { وَإِنْ زُلْزِلْ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَلَمِيُّ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } وقال تعالى في سورة شوري { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا } . وقال تعالى في الرعد { وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنَّ اتَّيَبَعْتِ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ } إلى غير ذلك من الآيات . .

وهذه الآيات القرآنية تدل على شرف اللغة العربية وعظمها ، دلالة لا ينكرها إلا مكابر .